

الاستجابة العاجلة للإصابات والعمل على منعها: شرط مسبق للسلام والعدالة

سيلمن كاليסקان

يجب تعزيز الدعم والمساعدة لضحايا العنف الجنسي والجنساني عن طريق توفير العمل والتأييد الدوليين في هذا الشأن.

على دمج أحكام المحكمة الجنائية الدولية في القانون المحلي لزيادة نسبة الملاحقة القضائية. ويتعرض الشهود على العنف الجنسي في معظم الأحيان للصدمة مرة أخرى والوصم بالعار بسبب ممارسات التحقيق التي لا تراعي حساسية هذه الصدمات.

لقد أسست المحكمة الجنائية الدولية صندوق استئمان للضحايا لإيصال الأموال إلى الضحايا سواء إلى الأفراد بشكل مباشر أو إلى الوكالات التي تقدم المساعدة للضحايا. ويقوم الجاني بدفع الأموال مباشرة، وإذا كان الجاني لا يملك المال، فيتم دفعه من موارد خارجية مثل المنح الحكومية. ومع ذلك فالنساء لا يتلقين أي مال الآمن صندوق ودائع للضحايا التابع للمحكمة الجنائية الدولية لأن الدول لا تقدم التمويل المناسب.

هل ستساعد المحكمة الجنائية الدولية على تحول النظرة السائدة والقبول القانوني والثقافي للعنف الجنسي؟ فإذا أصبحت أعرافها مقبولة كجزء من كل من الجيش والقانون الداخلي، فلن يتم إعفاء العنف الجنسي من العقاب بعد اليوم، ونأمل أن يصبح التسامح معه ثقافياً أقل بكثير. إن نجاح بقاء المحكمة أمر ضروري لتشريع الأعراف الخاصة بالعدالة الجنسانية ونقل كل من اللوم والعار من الضحية إلى الجاني. وهذا يتطلب موظفين عدليين متحمسين وعلى دراية وعلم ومدركين لحساسية الموضوع بالإضافة إلى وجود انخراط مستمر للمجتمع المدني. ويجب أن تظل المنظمات غير الحكومية النسائية يقظة وأن تدعم المساعي المبذولة لضمان أن العنف الجنسي لن يمر دون عقوبة بعد الآن، وأن تُمكن المرأة من رفض الدور المتسم بالعار الذي يفرضه المجتمع على الضحية ولتمكين المرأة للحصول على رد الحقوق والاعتبار ولكي تشارك مشاركة كاملة في بناء السلام.

سيلمن كاليסקان تعمل محامية لحقوق الإنسان الخاصة بالنساء مع مركز ميديكا مونديال (www.medicamondiale.org)، البريد الإلكتروني: scaliskan@medicamondiale.org

١. www.icc-cpi.int /
٢. www.icc-cpi.int/vtf.html

كل الاحترام. ولكن مثل هذا الاحترام ينعقد عندما تقع عمليات الاغتصاب في غير زمن الحرب. فالنساء البوسنيات الناجيات من عمليات الاغتصاب لا زلن يكافحن لمواكبة الإحباط وعدم دعم المجتمع. لقد عملنا مع منظمات لاحكومية بوسنية لحث السلطات على الاعتراف بالناجيات من عمليات الاغتصاب كضحايا حرب. ونتيجة لذلك أصبحت البوسنة أول دولة ما بعد الصراع تقدم للناجيات من عمليات الاغتصاب معاشاً شهرياً، وبشكل هذا مثالاً محتملاً للمجتمعات الأخرى التي مزقتها الحروب.

وكان على مركز ميديكا مونديال العمل في مجتمعات تتسم جدا بالذكورية، حيث كان النقاش حول العنف الجنسي الجنساني الذي وقع أثناء زمن الحرب من المحرمات. فقد وصمت الناجيات بالعار وفي معظم الأحيان كن يتعرضن للإقصاء من قبل عائلاتهم أو مجتمعهن أو كلاهما. وتوجب على الموظفين تطوير استراتيجيات خاصة لتمكين الناجيات من الوصول إلى المركز. وبعد إنجاز عمليات نشر الوعي والتأييد على مستويات مختلفة في المجتمع، فقد حظي المشروع الآن بقبول السلطات الحكومية، والآن تعاني النساء من عار اجتماعي أقل. وما أنه لم يكن هناك أي مهني متخصص في مجال العلاج الاجتماعي أو النفسي في كوسوفو، طور مركز ميديكا مونديال برنامج تدريب مدته أربع سنوات للموظفين. وحصلت عشرة نساء على اعتماد جامعي في المهنة الجديدة وهي "مستشارة نفسية اجتماعية للمرأة".

"لم أكن خائفة من أن يقتلوني، لكنني كنت أخشى يقوموا باغتصابي!" امرأة من كوسوفو اغتصبها رجال الميليشيا الصربية في عام ١٩٩٩.

الدور الهام للمحكمة الجنائية الدولية

يجب على المحاكم الوطنية والدولية الاعتراف بأن العنف الجنسي أثناء الحرب وفي أوقات الأزمات يشكل انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان. ويجب تشجيع الدول

لقد تعرضت آلاف النساء للاغتصاب أثناء الحرب في البوسنة، وقد تأسس مركز ميديكا مونديال في عام ١٩٩٣ للاستجابة لاحتياجاتهن العاجلة من الحماية والدعم، ويعمل المركز الآن مع النساء في ألبانيا، وكوسوفو، وأفغانستان، وليبيريا، والعراق، والهند، والسودان، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وأوغندا، وتركيا، والمكسيك، ونحن نقدم دعماً نفسياً، وعلاجاً نفسياً اجتماعياً، ودعماً قانونياً وطبياً للنساء والفتيات، ونجري تحالفات سياسية ونشر للوعي من أجل بناء حساسية أكبر داخل أنظمة الرعاية الطبية، والرعاية الاجتماعية، والأنظمة القانونية، والوكالات الإنسانية. وفي المجتمعات ذات السمات الأبوية الكبيرة حيث نعمل على مجابهة مقاومة المحاولات المستمرة للتقليل من قيمة وشأن المرأة.

ودائماً ما تحظى الناجيات من العنف الجنسي بفرص قليلة للتحدث عن تجاربهن، حيث يستجيب كل من يعلم بما حدث، سواء عائلاتهم أو مجتمعهن، بشكل سلبي في معظم الأحيان. وحتى إذا لم تنبذ ضحية العنف الجنسي من قبل عائلتها، فقد تحصل على كميات أقل من الغذاء والدعم مقارنة بباقي أفراد العائلة وربما لا يسمح لها بزيارة الطبيب. إن النساء اللاتي تعرضن للعنف الجنسي أو الاعتداء الجنسي يكن عرضة لخطر كبير من الوقوع كضحايا مرة أخرى. ويجب أن يعي المهنيون في مجال الصحة والأخرون الذين لديهم اتصال مباشر مع النازحين هذه القضايا ويجب أن يعرفوا كيفية جمع المعلومات بطريقة حساسة، وتناول احتياجات النساء اللاتي وقعن ضحية العنف الجنسي، وتوثيق حالات العنف الجنسي، وتأمين مساعدة متخصصة أكثر عند الضرورة.

ووجد موظفو المشروع في مركز ميديكا مونديال، مشروعنا في البوسنة، أن الكثير من الأزواج كانوا مساندين لزوجاتهم اللاتي تعرضن للاغتصاب أثناء زمن الحرب لأنهم نجوا أنفسهم من معسكرات الاعتقال أو معسكرات التعذيب. لقد كان الجميع يعرف عن عمليات الاغتصاب الجماعي أثناء الحرب، وأصدر زعماء المسلمين فتوى أن الناجيات من العنف الجنسي الجنساني هن ضحايا بريئات ويجب احترامهن